

ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم: اللغتان العربية واليورباوية نموذجا

By

Dr. Mohammad Kamel Ahmad^١

Department of Linguistics, African & European Languages, College of Humanities, Kwara State University, Maleta.

ملخص البحث

إن اقتراض الألفاظ بين لغات العالم ظاهرة عالمية، ولكن ما يبقى معرفته هو تحديد حجم هذا الاقتراض، إذ يستهان بهذا الحجم عشوائيا وبيالغ فيه. ونفوذ اللغة العربية على معظم لغات العالم مثل الإنجليزية، والفرنسية، والملايوية، واليورباوية، نظرا لسعة مفرداتها وقوة أساليبها، يجعلها الواهبة الفياضة لهذه اللغات. يُعتقد على نطاق واسع أن اللغة العربية هي المعطاء الوحيدة لهذه اللغات، بل هي أيضا تستقرض من لغات أخرى. وبعبارة أخرى، إن ظاهرة الاقتراض بين لغات العالم سارية على كافة لغات البشر، قد يدركها أصحاب هذه اللغات أو يجهلها.

Abstract

The inter-language word loaning among world languages is a global phenomenon. The level at which the act of borrowing is taking place remains to be determined; for it is arbitrarily underestimated or exaggerated. The influence of Arabic on major world languages such as English, French Malay and Yoruba, due to its vast vocabulary and stylistic strength, has made it a generous donor to these languages. It is widely believed that only Arabic gives out to other languages. However, such a magnanimous act is also demonstrated by other languages towards Arabic language itself. In other words, the inter-language word borrowing cuts across human tongues and it is consciously or unconsciously noticed by their speakers.

مقدمة

تعدّ اللغة وسيلة مهمة إلى تحقيق التواصل بين الأفراد، لذا نجد المجتمع يرتبط بها أشد الارتباط لأن وجود اللغة مرهون بوجود من يرتضخها، فهي تمثل كيان المجتمع وهويته. وبما أن اللغات واللهجات تعدّدت وتنوّعت في

^١ mohammadkamelahmad65@gmail.com, 08055903623 / 08163961578

العالم بأسره، ولا تكاد تخلو لغة من اللغات من كلمات وتعابير مقترضة من اللغات المجاورة مثلما لا تكاد تخلو أسواق الناس من بضاعات غير محلية؛ فقد أدى ذلك إلى بروز ظاهرة الاقتراض اللغوي والثنائية اللغوية وازدواجيتها، وكذلك ما يسمى "بالتداخل اللغوي" في المجتمع عامة، ولدى الفرد خاصة، لأن هناك الكثير من الاحتكاكات الحاصلة بين اللغة الأم واللغات الأخرى. فظاهرة الاقتراض بين لغات العالم عملية ضرورية مستمرة أوجبتها ظروف لقاء الشعوب والأمم والتعارف بينهم،^٢ إلا أن ذلك قد يتسارع أو يتباطأ لعوامل عارضة مختلفة. فمن المستحيل على لغة حيّة كالعربية أن تنتشر في منطقة ظلّت دوماً منطقة التقاء الحضارات المختلفة والصراع بينها أن تنأى بنفسها عن عوامل التأثير والتأثير اللغوي.^٣ ففي هذه الدراسة المتواضعة، نحاول أن نستعرض ظواهر الاقتراض بين لغات العالم واللغتين العربية واليورباوية نموذجاً من خلال هذه المباحث التالية:

- الاقتراض ونظرية الطبقية : Substratum Theory
- ظواهر الاقتراض بين اللغات البشرية
- مواقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض
- الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية
- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة اليورباوية

الاقتراض ونظرية الطبقية : Substratum Theory

طبقاً لمواصفات بعض اللغويين المحدثين لأحوال اللغة، فإنها تشبه الطبقة العليا من القشرة الأرضية المنضوية تحتها طبقات تمثل كل منها عصراً من عصور التاريخ. فبمجرد حلول اللغة في بيئة جديدة واستقرارها فيها تأخذ شكلاً جديداً يستمد جذوره من اللغات المحتلة سابقاً في البيئة نفسها.^٤ فقد نالت هذه النظرية تأييد بعض اللغويين مستدلّين بمثال حال اللغة الرومانية بعد استقرارها في بلاد الغال (فرنسا القديمة)، وحلولها محلّ اللغة الكلتية التي كانت سائدة فيها، فتأثرت الرومانية في أرض فرنسا تأثيراً كبيراً بالكلتية وخاصة من ناحية صوتية.^٥

ونستدل على ذلك بما يحدث حالياً من خلاف صوتيّ جليّ بين الفرنسية والإيطالية والإسبانية الشقيقة. فهذه اللغات الثلاث المذكورة امتداداً للرومانية القديمة، وعلى هذا، أضاف إبراهيم أنيس قائلاً: وقد كان من المتوقع أن نشهد في كل هذه اللغات الحديثة صفات متشابهة أو متقاربة في تطورها عن الرومانية أو على الأقل أن تكون الفرنسية أقرب شبيهاً بالإيطالية لغة البيئة الأصلية للرومان القدماء، لأن فرنسا تتاخم إيطاليا وتتأثر بها. غير أن الذي حدث فعلاً هو أن الأسبانية الحديثة أصبحت أقرب شبيهاً بالإيطالية من الفرنسية.^٦

ومما يستدل به اللغويون المحدثون على نظريتهم هذه، أحوال اللغة العربية في البلدان الشامية، والعراق، ومصر، وغيرها من البلدان الإسلامية التي افتتحها العرب، حيث احتلت العربية محل اللغات الأصلية في هذه الأقطار. فقد تغلبت العربية على الآرامية، والفارسية في العراق، بينما سادت على الآرامية، والسريانية، واليونانية في الشام، وحلت العربية محل القبطية في مصر.^٧

ظاهرة الاقتراض بين اللغات البشرية

إن ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم تعدّ من أهم الوسائل المسؤولة عن نموّ اللغة وتطوّرها، وهي على قدم وساق في الأهمية مع القياس، والاشتقاق من حيث القيام بهذا الدور الكبير، وخاصة فيما يتعلق بالألفاظ. ولا نقصد باقتراض الألفاظ معناه الدقيق، وذلك، كما يقول إبراهيم أنيسن "إن اللغة المقترضة لا تحرم اللغة المقترضة منها تلك الألفاظ المقترضة، بل ينتفع بها كلتا اللغتين، وليست اللغة المقترضة مطالبة بردّ ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى"^٨. علاوة على هذا، إن معظم كلمات اللغة التركية مقترضة من اللغة العربية، كما أثبتت الدراسة أن ما يقرب من نصف ألفاظ اللغة الفارسية الحديثة من اللغة العربية.^٩

ومما يستدل به على ظاهرة اقتراض الألفاظ بين لغات العالم ما كشفته دراسة الباحثين عن استعراض معجم فرنسي يحتوي على ما يقرب من ٤٦٣٥ كلمة فأكتُشف أن ٢٠٢٨ كلمة فقط منها من الأصل اللاتيني الذي تنتهي إليه اللغة الفرنسية، في حين اكتشف أن ٩٢٥ كلمة منها من اللغة اليونانية، و ٦٠٤ من الألمانية، و ٢٨٥ من

الإيطالية، و ١٥٤ من الإنجليزية، و ١٤٦ من اللغة العربية، و ١١٩ من الإسبانية، و ٩٦ من الكلتية، و ٣٤ من التركية، و ٣٦ من العبرية، و ٢٥ من السلافية، و ٩٩ من اللغات الآسيوية، و ٦٢ من اللغات الأمريكية الهندية، و ٦ كلمات من لغات أفريقيا، و ٤ كلمات من الهنغارية، و ١٠ كلمات من البرتغالية، و ٢ فقط من اللغة البولندية.^{١٠} فلا غرو أن ندرس ما يبدو أنه اقتراض الألفاظ العربية في اليورباوية ونمحص في أسباب هذه الظاهرة المألوفة لدى علماء اللغة في العالم.

هذا، ولا يقتصر الاقتراض بين لغات العالم على الألفاظ فقط، بل يمتد إلى الأعداد ولو بصورة مؤقتة ومحدودة وزمنية، وذلك في حالات الاقتباس للعبة من الألفاظ، ويتم هذا عند إيفاد هذه اللعبة إلى بيئات جديدة وتصحب معها طريقة العدّ، فتتقرب طريقة العد في ذلك الزمن. فعلى سبيل المثال، وفدت لعبة (التنس) من الإنجليز إلى بعض الدول الأوروبية، وقد دخلتها مع طريقة الإنجليز في العدّ، ولذلك تجدهم يذكرون عند لعبها ألفاظاً مثل fifteen love. وتشهد دولة مصر مثل هذه الظاهرة حيث اقتراض الأعداد الفارسية في أثناء ممارستهم للعبة النرد، وتسمعونهم يقولون: بك، دو، دوسة، جهار، بنج، شيش، نظراً لدخول هذه اللعبة مصر عن طريق الفرس مع طريقته للعدّ.^{١١}

هذا، ولا يقتصر الاقتراض على الألفاظ فقط وإنما يمتد إلى ظواهر لغوية أخرى كاقتراض الفارسية طريقة الجمع العربي حيث وضعت جمع بعض ألفاظها على النمط العربي فتجدهم يقولون مثلاً في جمعهم للألفاظ التالية: ده - دهات، باغ - باغات، كما اقتضت أيضاً طريقة جمع التكسير العربي فيقولون: سر - أسرار، مسجد - مساجد، أمر - أمور.^{١٢}

وعلى المنوال نفسه، تأثر تكوين الجملة العربية في العصر الحديث ببعض الأساليب الأجنبية بصفة ملحوظة على يد المؤلفين العرب ذوي الثقافة المزدوجة أمثال العقاد، وطه حسين، الذين أوردوا تراكيب عربية على النحو الذي لم نعهده سابقاً مثل:

- أ- كم هو جميل أن نرى
 ب- كثير جدا وكثير
 ج- وهو بلا شك ضروري
 د- إن أحدا لا يستطيع.^{١٣}

وقد تقتض لغة أساليب لغة أخرى وخاصة الأساليب الصحفية المستجدة أو الأساليب الأدبية مثل التي تتوارد حاليا في اللغة العربية من عدة الدول الأوروبية، ونضرب لهذه أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي: "ذر الرماد في العيون، يكسب خبزه بعرق جبينه، لا يرى أبعد من أنفية أنفه، يلعب بالنار، لا جديد تحت الشمس، وألقى المسألة على بساط البحث" وغيرها الكثير الكثير، ولا عيب في مثل هذه التطورات المهمة فإنها وسيلة من وسائل تطور اللغة، وتنميتها في معانيها، ودلالاتها دون التعرض للمساس بألفاظها وصيغها. هذا، وقد لقيت هذه الظاهرة ترحيبا وقبولا عربيين دون تحفظات أو معارضة تذكر.^{١٤}

مواقف اللغة العربية واليورباوية من الاقتراض

كما يحدث في كل لغة في العالم، اقتضت العربية ألفاظا أجنبية كثيرة قبل الإسلام وبعده، وقبلت العرب القدامى هذا التوجه من غير نزعة، أو غضاضة، على الرغم من حبهم واعتزازهم بلغتهم القادرة على التعبير عن كافة أغراض الحياة.^{١٥} كما تدفعهم إلى اقتراض هذه الألفاظ حاجتهم الملحة إلى التعبير عن أشياء، وأمور غير مألوفا لديهم، وترد لها مسميات في البلدان ذات حضارة، ومدنية عريقة كالفرس، واليونان المتاخمة لهم، وتقتض العرب في أحيان قليلة ألفاظا أجنبية للمسميات التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، وتجرحهم إلى ذلك إعجابهم بحضارة، ومدنية أصحاب هذه اللغات، أو الفضول، والتفكه. وقد أوردت لنا أمهات الكتب العربية أن بعض الشعراء الجاهليين مثل عدي بن زيد العبادي، الذي عاش وترعرع في بلاط الأكاسرة، كان له أشعار محشوة بالألفاظ الأعجمية.^{١٦} وكان الأعشى، بين الشعراء القدامى، أكثرهم استخداما للألفاظ الأعجمية في أشعاره، يقول:

لنا جلسان حولها وبنفسج ويسيئبر "والمرزجوش" منمنما

فقد أورد لنا الشاعر في هذا البيت أربع كلمات أعجمية لأزهار مختلفة. وكان كل من فرزدق، وجريروالأخطل، من الشعراء الإسلاميين، وكذلك الشعراء العباسيين، استخدموا الألفاظ الأعجمية في أشعارهم بنسب متفاوتة. فمثل هذه الكلمات الأعجمية تؤخذ الشائعة منها وتلبس النسخ العربي، مع إحداث بعض التغيير في حروفها وتبديل مكان النبر منها حتى تقترب من صورة الكلمات العربية، فيطلق علماء العربية عليها فيما بعد "المعرب". أما الألفاظ الأجنبية الأقل شيوعاً وشهرة، والتي بقيت على حالها الأصلية وهي قليلة جداً، أطلق عليها "الأعجمي الدخيل"، وذلك للتفريق بينها وبين الألفاظ العربية الأصلية. وقد أهمل هذا الوصف المؤلفون المتأخرون فيما يتعلق بالألفاظ المقترضة لدى العرب.^{١٧}

هذا، فتأليف العلماء غير العرب، أمثال الفارابي، والرازي، وابن سينا، وغيرهم، كتبوا رسائل علمية حول الحيوانات، والنبات، والطب بالعربية، قد زاد من شيوع تلك الألفاظ الأعجمية زيادة كثيرة.^{١٨} والجدير بالذكر أن ظاهرة اقتراض الألفاظ الأجنبية في العربية قد أثارت ضجة كبيرة واختلافاً كبيراً بين العرب. وبعبارة أخرى، تباينت وجهات نظر العرب فيما يتعلق باقتراض الألفاظ الأجنبية إلى العربية، فالمؤيدون لهذه الظاهرة يستدلون بوجود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، معتمدين على ما رواه ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة من أمثال "سجيل، ومشكاة، وأباريق، وإستبرق، واليم، والطور".^{١٩} أما المعارضون لهذا الاتجاه، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، فينكرون وجود كلمات أعجمية في القرآن الذي أنزل بلسان عربي مبين، يقول أبو عبيدة في هذا الصدد: "من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول".^{٢٠} ويذهب هذا المذهب الإمامية الإثني عشرية بعامه، ويعضده رأي ابن جرير الطبري، وابن فارس، والشيخ الأكبر المفيد، وعلم الهدى السيد المرتضى، والشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. وقد أيد هذا الاتجاه ابن أوس بقوله: "لو كان فيه - يعني القرآن - من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها".^{٢١}

والطرف الثالث هم المتأخرون من العلماء، إنهم يحاولون التوفيق بين الرأيين، ويقولون إن هذه الألفاظ الأعجمية، وإن كانت أعجمية في الأصل، إلا أن العلماء العربية قد استخدموها بعد أن وفدت إليهم من الأجانب المجاورين لهم، وصفلوها، وهذبوا صورتها حتى أصبحت شائعة في ألسنتهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام غدت جزءا لا يتجزأ عن اللغة العربية، وإن كانت أعجمية الأصل،^{٢٢} وهذا يعني أن من قال إن هذه الألفاظ الأعجمية عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فهو كذلك صادق، فهي أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال. ومن الوسطيين في هذه المسألة ابن جرير الذي رأى "أن ما ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية، والحبشية، والنبطية، أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب، والفرس، والحبشة بلفظ واحد."^{٢٣} ومثل هذه الألفاظ ألفت كتب لاستيعاب معانيها، ومعرفة أصولها، وشروحها. ومن أشهر ما أُلّف فيها "المعرب من الكلام الأعجمي" لأبي منصور الجواليقي، و"شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل" لشهاب الخفاجي. وقد أورد لنا الجواليقي ما يربو على ١,٥٠٠ كلمة أعجمية، مع شرح معانيها مستشهدا لبعض منها بأشعار عربية دون ذكر أصول هذه الألفاظ، وصورتها الأصلية، أو المراحل التي مرت بها حتى صارت ما هي عليها الآن.^{٢٤}

وقد قام بعض الباحثين المحدثين بإجراء أبحاث علمية لمعرفة أصول هذه الألفاظ، ونشرت الجزء الأول منها مجلة مجمع اللغة العربية، حيث ذكر الباحث أن الكلمات الأعجمية التالية يونانية الأصل مع شرح مضمونها والطريقة المتبعة لتعريبها: إبليس، أخطبوط، أسطول، أسطورة، إقليم، إسفنج، برج، بطاقة، زبرجد، طاووس، فانوس، دكان، درهم، قانون، قرطاس، قرنفل، قلم، قلنسوة، قميص، منديل، ناموس، نافورة، ياقوت. هذا، وقد يخطئ بعض علماء العربية بنسبة كثير من هذه الألفاظ إلى الفارسية، نظرا لقرب حدود الفارسية من حدود العربية، وامتانة عرى العلاقات بين العرب والفرس في عصور ما قبل الإسلام.^{٢٥}

الألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية

من هذا المنطلق، نتساءل ماذا كان موقف العرب القدماء من الألفاظ الأجنبية؟ وما معنى الدخيل المطلق على الألفاظ التي لا تجري عليها الإجراءات اللازمة للتعريب؟ نقول إن الدخيل هو كل لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظه أو بتحريف طفيف فيه مثال ذلك التلفون، والتلفزيون.^{٢٦} ومما لا شك فيه أن كثرة التدخيل لا تقتصر على مجال المصطلحات العلمية فقط وإنما يتعداه إلى مجالات أخرى وذلك أن حياتنا الحديثة تواجهنا يوميا بالكثير من الألفاظ التي لا نستغني عن استعمالها. ويشبه عبد الصبور شاهين ما يجري في هذا المجال "بالعملة الرديئة التي تطرد العملة الجيدة، والعملة الجيدة هنا هي المقابل الأصيل عند الترجمة، أو التعريب عندما لا نجد وسيلة إلى الترجمة". فهو يقرر بأن هنالك بعض الألفاظ الأجنبية التي تعاني مقابلاتها العربية سوء الحظ. فلم تنتشر على ألسنة الناطقين من أبناء العرب على الرغم من أصالتها العربية. أمثال هذه الكلمات هي: الهاتف أو المسرة بدلا من "تلفون"، وأثمد بدلا من "انتيمون"، وبرق بدلا من "تلغراف"، ومأساة بدلا من "تراجيديا"، وملهاة بدلا من "كوميديا" وغيرها.^{٢٧}

وقد أثبتت الدراسة أن اللغة تميل إلى قبول التدخيل أكثر من ميلها إلى التعريب، ولعل ذلك لكون التدخيل أسماء لمسميات غريبة لا تمت إلى العربية بأية صلة تذكر. فقد وضعت لها أسماء من بداية أمرها وتظل هكذا دون أن يطرأ عليها أيّ تغيير، وذلك من منظور أن الأسماء لا تتغير من لغة إلى لغة أخرى، تُنطق وتُتداول كما هي "سواء دلت على معانٍ اشتقاقية أو حددت معاني جامدة".^{٢٨} ففي الجدول التالي، طائفة من الألفاظ الدخيلة في العربية مع معانيها كما أوردها المعجم الوسيط الصادر من مجمع اللغة العربية في القاهرة:

الجدول رقم ١

الألفاظ الدخيلة في العربية

اللفظ الدخيل	المعنى العربي	الرقم (ت)
ابليز	الطهى النبلي	١
اردواز	حجر صلصالي	٢

٣	ارغول	مزمارة ذو قصبين
٤	أرغن	آلة موسيقية نفخية
٥	اسبيداج	كربونات الرصاص
٦	اسبيرين	استيل حمض الساليسيليك
٧	أطلس	مجموع مصورات جغرافية
٨	الماس	حجر كريم هو أنفس الأحجار
٩	انتيمون	الأثمد
١٠	انزيم	افراز الخلايا الحية
١١	بدروم	بيت تحت الأرض للسكنى
١٢	تنننة	زينة منسوجة في ثياب النساء
١٣	تونة	سمك
١٤	بروتون	أحد الجسيمات في الذرة
١٥	بروتستو	أمر بالحجر على أموال مفلس
١٦	بسطرمة	لحم معالج بالتوابل يؤكل بارداً

١٧	بسكويت	عجينة بالسكر
١٨	بلهارسيا	مرض
١٩	بنزين	أحد مشتقات البترول
٢٠	بنسلين	مضاد حيوي

وفي الآتية أسباب وجود ظاهرة الدخيل في اللغة العربية:

١- الاختلاط

كان اختلاط اللغة العربية باللغات الأخرى واختلاطها مع بعضها بعضا يتمخض عن ظاهرة الدخيل في اللغة العربية. فجميع لغات العالم بما فيها العربية تستورد الدخيل بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضا رغم أنها، إذ لا تكاد تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته.^{٢٩}

٢- التجارة

تؤدي التجارة دورا عظيما في ظهور ظاهرة الدخيل، ونقل الأشياء الجديدة مع أسمائها إلى العربية، ومثال ذلك إسفنجة، وأسطوانة، وحجم "الاستيراد" و"التصدير" في اللغة يتناسب مع حظ أهل اللغة من الحضارة والرقى، ولا نبعد إذا قلنا بتطابق الميزان التجاري واللغوي.^{٣٠} في هذا الصدد يقول أبو عبد المعز: فالأمة الأكثر استيرادا للمنتوجات هي أيضا الأكثر استيرادا للألفاظ ... ولعل لغتنا العربية الشريفة تمثل الحاليتين معا خير تمثيل. في زمن رقي أهلها دخلت الألفاظ العربية في جلّ لغات الدنيا، وفي زمن الانحسار جاءت ألفاظ الأعاجم من كل جهة.^{٣١}

٣- الشعراء والشعر

إن أسفار الشعراء إلى بلدان ومواطن أجنبية بسبب شخصي أو سياسي تنعّي اللغة وذلك بإدخال ألفاظ غريبة في أقوالهم وأشعارهم إما تلقائيا أو تفاخرا فينتشر ما يقحمونها في أشعارهم كانتشار النار في الهشيم لأنهم يقولون الشعر مباشرة للتعبير عن شعورهم وما يصادفهم في الحياة.^{٣٢}

المقاييس في معرفة الدخيل:

ثمة علامات متعددة وضعها بعض علماء اللغة في معرفة الكلمات الأعجمية أي الدخيلة في اللغة العربية، منها ما يلي:

- أن تكون الكلمة مخالفة للأوزان العربية مثل إبريسم، أمسن، جبريل،
- أن يكون فاء الكلمة نونا وعينها راء مثل نرجس، نرد، نورج،
- أن تنتهي الكلمة بدال يعقها زاي مثل مهندز، الهنداز،
- أن يجتمع في الكلمة الصاد والجيم، مثل الصولجان، الجص،
- أن تشتمل الكلمة على الجيم والقاف، مثل المنجنيق والجوسق، الجوقة،
- أن تجتمع في الكلمة الجيم والطاء مثل لطاجن، الطيجن.^{٣٣}

وأما موقف اللغة اليورباوية من الاقتراض فيتمثل في أنه لا توجد لغة في العالم، لها احتكاك مع لغات أخرى، وهي خالية من النقص، تعدّ ظاهرة الاقتراض اللغوي معلماً في تاريخ علم الفيلولوجيا حيث اقتضت لغة يوربا مفردات كثيرة من اللغة الإنجليزية، كما اقتضت الإنجليزية من اللاتينية، والفرنسية، واليونانية، وغيرها، لا يوجد في لغة يوربا مقطع آخره صوت ساكن، وكل ما اقتضت من ألفاظ إنجليزية آخرها أصوات ساكنة يضاف إلى آخرها صائت وذلك نحو "Ofisi" للفظ office، و sOQsi للكلمة church، و feremu للفظ frame الإنجليزي. وسرّ ذلك أن طبيعة لغة يوربا لا تسمح بالسكوت على الساكن، وقد تمّ إخضاع أمثال هذه المفردات الإنجليزية المذكورة للقواعد الصرفية اليورباوية حرصاً على سهولة النطق بها.^{٣٤} هذا، وثمة عوامل تؤدي إلى ظاهرة الاقتراض في لغة يوربا منها ما يأتي:

أولاً: اقتراض الألفاظ - Loanwords

إن اجتياح الألفاظ العربية للغة اليورباوية ظاهرة تتجاوز كل الحواجز المصطنعة التي يحدثها الإسلام الذي يعتبر الحامل الرئيسي لهذه اللغة داخل هذا المجتمع اللغوي. وقد قبلت قبيلة يوربا على اختلاف أطرافها وطوائفها

الدينية هذه الظاهرة حيث توغلت ألفاظها إلى مخزونات أناشيد الصياد والتعويدات وغير ذلك من أوجه فنون قبيلة يوربا. ودخلت الألفاظ العربية المقترضة في ترانيم الديانة المسيحية – إذ نجد القسيسين والرهبان وأمثالهم يستعملون ألفاظاً مثل: Alaafia, Adua, Baale, Aleebu, Ituba (العافية، الدعاء، البعل، العيب، التوبة) وغيرها في كنائسهم، - كما تتضمن إحدى أغاني مطرب مسيحي كلمة "يا رب" في معرض مدحه للسيد المسيح، كما وجدت ألفاظ عربية مقترضة في ترجمة كل من الراهب صمويل جونسن، والأسقف صمويل أجي كرودر للإنجيل إلى لغة يوربا في القرن التاسع عشر، وتضمنت كتب أدعية المسيحية كثيراً من الألفاظ العربية، ولعل السبب في شيوع الاستعمال هو الانتشار اللامحدود لهذه الألفاظ لدى أبناء يوربا لدرجة أن السواد الأعظم منهم لم يعودوا يفكرون في أجنبية هذه الألفاظ، بل يعتبرونها جزءاً أصيلاً من لغتهم.^{٣٥}

ثانياً: التنوع اللغوي المحدّد - Registers

هو عبارة عن اقتراض بعض الألفاظ العربية في مجتمع لغوي ما ولكن على وتيرة أقل من الاقتراض العادي، وغالباً ما يكون هذا النوع من الاقتراض ترجمة للفظ، وليس اللفظ بعينه، ومثال ذلك استخدام بعض أسماء يوربا، وخاصة أسماء النساء منها لتعطي معاني عربية، وذلك نحو *Ajoke* و *Asake* (من ألقاب النساء)، وإذا أضيفا إلى لفظ *Orun* و *aye* (أي الدنيا والآخرة) فيكون المعنى الرحمن "the Beneficent or Compassionate"، والرحيم "the Merciful". ومثال آخر هو لفظ *Asiwaju* أي السيد، فإذا أضيف إلى *eda* أي الخلق فإنه يعطينا معنى سيد الخلق، أي "leader of created beings" إشارة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وثمة أمثال كثيرة لهذه الألفاظ التي يستخدمها مسلمو بلاد يوربا في أوساطهم.^{٣٦}

ثالثاً: التحوّل اللغوي – Switching

يعدّ التحوّل اللغوي ظاهرة إجتماعية في لغة يوربا، وقد تشمل كلمة أو كلمتين لصياغة جملة، وفهم هذه الألفاظ مقصور بين المتكلم والمخاطب لأنها ألفاظ أجنبية غريبة. وللتحوّل اللغوي هذا أنواع منها ما يلي:

١- قد يترجم قول أو مثل يورباوي إلى اللغة العربية، ثم يحول المترجم إلى كلمة واحدة، كما فعلوا مع كلمة "AlamQseri" المصنوعة من "الله عالم السر" ويعنون بها "Oun ti o pamQ oju QlQhun too" أي أن الله عالم بكل شيء خفي.

٢- يُستخدم التحول اللغوي Switching للتأكيد على معنى معين عن طريق استعمال لغتين لغرض واحد وذلك نحو النماذج التالية:

أ- الجمع بين اللفظين العربي واليورباوي في معرض الكلام مثل "walao kana bo se pe ni..." فالجزء الأول من الكلام من العربية وهو "ولو كان".

ب- استخدام لفظ illa "إلا" العربي مصحوبا بمعناه اليورباوي "aya fi" فيقولون مثلا "illa ayafi". فإذا ما انتشر استعمال أمثال هذه التعابير بين المستخدمين بصورة صحيحة، فإنها تخرج من كونها التحول اللغوي إلى حيّز التنوع اللغوي المحدد Registers.^{٣٧}

٣- يستخدم التحول اللغوي للإعراب عن ما تعتبره بعض قبائل يوربا وهوسا ونوبي محظور التلفظ به أو ما يخجل من ذكره taboo من أعضاء جسم الإنسان. فبعض علماء هذه القبائل يلجأون إلى تبني كلمات عربية للإفصاح عما يريدونه، فعلى سبيل المثال، كلمة "حاجة" للدخول في المراض، ولفظ "العادة" للإعراب عن الطمث الذي تعتاده النساء شهريا، كما يستخدمون لفظ "مَني" للإشارة إلى ماء الرجل، ووطء إشارة إلى الجماع. فهذه الألفاظ تحتفظ بهويتها التحولية أي switching ما لم تكن متداولة بصورة أكبر بين مستخدميها وإلا تصبح من التنوع اللغوي المحدد Registers.^{٣٨}

٤- يلجأ بعض الناس إلى التحول اللغوي للتمويه وذلك عندما يتحدث اثنان عن موضوع ما في حضرة الطرف الثالث، فيستخدمان اللغة العربية عند ذكر ما يريدان إخفاءه عن الشخص الثالث كي لا يفهم، وغالباً ما يحدث هذا بين مدرس وطالب اللغة العربية.^{٣٩}

هذا، ويتطلب جمع الألفاظ العربية المقترضة في اليوربا مجهودات كبيرة واطلاعا واسعا للكتب اللغوية العديدة منها القواميس. ولتسهيل استقطاب هذه الألفاظ المقترضة في اليوربا، نلجأ إلى أخذ نماذج من قاموسي الأسقف صمويل أجي كرودر اليورباوي- الإنجليزي، والإنجليزي- اليورباوي باعتباره الأول من نوعه، أصدره عام ١٨٥٢م لاشتماله على ألفاظ يوربا القديمة قدم اختلاط العرب باليورباويين القدامى والشعوب الأخرى، وباحتكاك لغتهم بعضها ببعض في غرب أفريقيا. وإليك نماذج منها في الجدول التالي^{٤٠}:

الجدول رقم ٢

الرقم (ت)	الكلمة العربية	مقابلها في يوربا	معانها الإنجليزية
١	الله	Olohun	God
٢	الإبرة	Aberẹ	Needle
٣	الدعاء	Adua	Supplication
٤	الحياة	Aye	Life
٥	أجنبيّ	Ajeji	A foreigner
٦	أحلام	Ala	Dreams
٧	العافية	Alaafia	Health
٨	الحنان	Alaanu	The Compassionate
٩	الأمر	AlaamOri	A matter

Silk	Alaari	الحرير	١٠
A living being	Alaaye	الحيّ	١١
A jurisprudent	Alufa	الفقيه	١٢
Scissors	Al-magaji	المقصّ	١٣
A blemish	Aleebu	العيب	١٤
Onion	AlubQsa	البصل	١٥
Qur'an/Koran	Alukuraani	القرآن	١٦
Ablution	Aluwala	الوضوء	١٧
Amen	Amina	أمين	١٨
But	Ama	أما	١٩
Maggot	Idin	الديدان	٢٠

مفردات لغة يوربا من قاموس الأسقف صمويل أجي كرودر

الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الإنجليزية

إن ظاهرة الاقتراض طبيعية لكل لغة حيّة، فهي قائمة على مبدأ التأثر والتأثير. واللغة الحية هي التي تأخذ ما تراه مناسباً لها في الوقت الذي تعطي ما تحتاج إليه اللغات الأخرى. وما أخذته اللغة العربية من اللغات الأجنبية منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا يعدّ قليلاً جداً إذا ما قيس باللغات التي تأثرت باللغة العربية وأخذت منها. ففي كتاب "غرائب اللغة العربية" لمؤلفه رفائيل نخلة، يبلغ عدد الكلمات الدخيلة المذكورة فيه ٥٢١ كلمة موزّعة على الأقسام التالية: ٢٢٠ فارسية، ١٣٠ يونانية، ٦٣ سريانية، ٢٢ عبرانية، ٢٥ تركية، ٢٤ إيطالية، ١٦ فرنسية،

١٣ لاتينية، ٨ ومن لغات أخرى.^{٤١} وأما ما اقترضته لغات العالم من الكلمات العربية فهي كثيرة، فعلى سبيل المثال، ٧٥٨٤ كلمة في الأوردية.^{٤٢} و٣٣٠٣ كلمة في الملايوية، و١٦٠ كلمة في الإنجليزية.^{٤٣}

ونتيجة لحركات لغات العالم الدءوب هذه، ثمة مفردات أجنبية ذوات أصول عربية في لغات مختلفة. فقد دخلت هذه الكلمات الأجنبية في العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد تسربت معظمها في اللغة العربية بعد دخولها في إحدى اللغات الرومانسية قبل دخولها في الإنجليزية. وفي القائمة التالية بعض هذه الألفاظ:^{٤٤}

الجدول رقم ٣

الكلمات الأجنبية ذات أصول عربية

الرقم (ت)	الكلمة العربية	المعنى الإنجليزي
١	أمير البحر	Admiral
٢	عفريت	Afrit
٣	الخوازمي	Algorithm
٤	حبل	Cable
٥	كافور	Camphor
٦	قالب	Caliber
٧	دمشق	Damask (textile fabric)
٨	الذنب	Denab
٩	ترجمان	Dragoman
١٠	الإكسير	Elexire

Erq (landform)	عرق	١١
Emir	أمير	١٢
Fennec (desert fox)	فنك	١٣
Fanfare	فرفرة	١٤
Fam alhaut	فم الحوت	١٥
Garble	غربل	١٦
Gazelle	غزال	١٧
Giraffe	زرافة	١٨
Haboob(type of sandstorm)	هبوب	١٩
Hashish		
Henna	حشيش	٢٠
Jasmine	حناء	٢١
Julep	ياسمين	٢٢
Jupe	جُلاب	٢٣
Khat	جبة	٢٤
Lazurite	قات	٢٥
Lute	لازورد	٢٦
Magazine	العود	٢٧
Mattress	مخازن	٢٨
Popinjay	مطرح	٢٩
	بيغاء	٣٠

منقول من قائمة المفردات الإنجليزية ذات أصول عربية

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أوجها مختلفة من النواحي، منها فكرة نظرية الطبقية Substratum Theory وأفكارا أخرى معارضة لها، كما غطت ظاهرة تبادل الألفاظ بين لغات العالم، مستعرضة مواقف كل من العربية واليورباوية من الاقتراض اللغوي. وتطرقنا فيها إلى عرض يسير ومقتضب للألفاظ العربية المقترضة لدى اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، والألفاظ الأجنبية المقترضة في اللغة العربية دون الخوض في التفاصيل نظرا لمحدودية الصفحات المسموحة بها للنشر.

الهوامش

- ١- مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة - المملكة المغربية. Retrieved from: www.cerhso.com/detail_dirasat1.asp?idz=18 on 09/02/2015.
- ٢- المرجع نفسه، ص ١.
- ٣- أبو عبد المعز: عندما تقترض اللغة العربية ما كانت تملك. Retrieved from www.ahlalheeth.com/vb/archive/index.php/t on 09/02/2015
- ٤- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٤
- ٥- المرجع نفسه، ص ١١٠
- ٦- المرجع نفسه، ص ١١٠
- ٧- المرجع نفسه، ص ١١٠
- ٨- المرجع نفسه، ص ١١٧
- ٩- المرجع نفسه، ص
- ١٠- المرجع نفسه، ص ١٢٠
- ١١- المرجع نفسه، ص ١٢٠
- ١٢- المرجع نفسه، ص ١١٢-١١٣

- ١٣- المرجع نفسه، ١١٣
- ١٤- المرجع نفسه، ص ١١٦
- ١٥- المرجع نفسه، ص ١١٣
- ١٦- المرجع نفسه، ص ١٢٤.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ١٢٤.
- ١٨- المرجع نفسه، ص ١٢٥.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ١٣٠-١٣١.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص ١٢٥.
- ٢١- محمد حسين علي الصغير: "دعوى اقتراض الألفاظ من غير العربية في القرآن الكريم" - Retrieved from www.islamic
- ٢٢- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٩٤، ص ١٢٥.
- ٢٣- محمد حسين علي الصغير، نفسه السابق، ص ١.
- ٢٤- إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص ١٢٦.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ١٣٠.
- ٢٦- الدخيل والمعرب في اللغة العربية: www.startimes.com ، ص ٤.
- ٢٧- عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، القاهرة، دار الاعتصام، ص ٣٣٥.
- ٢٨- المرجع نفسه، ٣٣٥-٣٣٨.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص ٥.
- ٣٠- أبو عبد المعز: المرجع السابق، ص ١.
- ٣١- المرجع نفسه، ص ١.
- ٣٢- الدخيل والمعرب في اللغة العربية: www.startimes.com ص ٧.
- ٣٣- المرجع نفسه، ص ٧.
- ٣٤- Garba, C. Y. (١٩٧٩). *Applications of Language. Theory: Selected papers*, Kano, Mimeograph.

Western Nigeria. Iwo, Darul Ilm Publishers, – R. D. Abubakre. *The Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South*

2004, p.111-112.

٣٦- المرجع نفسه، ص ١١٣-١١٤.

٣٧- المرجع نفسه، ص ١١٥.

٣٨- المرجع نفسه، ص ١١٦.

٣٩- المرجع نفسه، ص ١١٦.

- Google: "History of Missionaries" p. ١.٤٠.

Google: http://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Ajayi_Crowther, Retrieved on ٠٧/١٠/٢٠١٣, p. ١. -٤١

- Ibid. p. ٢.٤٢

- Google: "History of Missionaries", from <http://www.bu-edu/missiology-biography/c-d/Crowther-s> on ٠٧/١٠/٢٠١٣, ٤٣

p. 1.

- "Samuel Ajayi Crowther" from: <http://> - Google: "The Slave boy who turned bishop" ٤٤

www.osundefender.org/?p=1844 on 07/10/2013, p. 1.